مقدمة

شبابنا - الآن - على مفترق الطرق ، وفي مهب ريح السموم التي تهب عليه قوية عاتية من الغرب المنحل ..

ومسئولية رعاية الشباب ، لا بد أن تكون بالنسبة لنا في المقام الأول حكاماً، ودعاة ومصلحين ،فالأمم التي لا تعرف كيف تستفيد من فورات شبابها ، وتعجز عن استثمار طاقاتهم وشغل أوقات فراغهم - إنما هي أمم تَدَّخِر لمستقبلها رصيداً منكراً من الهزائم والانكسارات ..

وهذا الكتاب الذي أقدمه اليوم لشبابنا ومستقبل إسلامنا لم يأت من فراغ ، وإنما كان من ورائه عاملان :

العامل الأول : هو واقع معاشرتي للشباب من الجنسين كمرشد وداعية في المسجد ، ومُعَلِّم ومُوَجِّه في قاعات الدرس ، ومن ثَمَّ فإنه إلى البحث الميداني أقرب منه إلى البحث النظري ..

والعامل الثاني : هو - كما لا يخفى على أحد - هذا الطوفان الرهيب من صور الجنس ، ومجلات الجنس ، وكتب الجنس ، وقصص الجنس التي تغمر الأسواق ، والتي تعاد طباعتها بصورة خرافية .. تجد الشباب يتهافتون عليها تهافت الفراش على النار يحسبها سبيلاً إلى النجاة فتكون سبيله إلى الهلاك !

وجل هذه الكتب التي يصدرها تجار الجنس ورواد الفاحشة ، تجدها ركاكة في الأسلوب ، وتفاهة في الأفكار ، وإثارة وضيعة للغرائز ..

فكل من أراد من هؤلاء الثروة السريعة السهلة - فبدلاً من أن تمتد يده إلى مال الدولة ، فيقع تحت طائلة القانون . فإنه يلجأ إلى السرقة عن طريق

مهذب: بضع وريقات عن الحب ، أو عن القبلات ، أو عرض للجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة ، ثم بعض النماذج العارية ، وصورة على الغلاف لفتاة من ذوات الجمال المصنوع وتحتها كلمة حب ، أو جنس ، فإذا هو - في توهمه - قد ضمن تجارة لن تبور ، وسيلاً من المال الحرام لا ينقطع ..

ومن ثَمَّ فإننا كدعاة إلى اللّه لن نسمح للعملة الرديئة أن تطرد العملة الجيدة من السوق ..

وإننا نحتاج إلى مزيد من الكتب الإسلامية في هذا المجال كماً وكيفاً حتى نحقق - على الأقل - نوعاً من التعادل بين الثقافة الإسلامية في هذا المجال ، وبين السيل الطامي من الكتب التي تحمل الأفكار المسمومة ، والتي تنذر بالبوار وخراب الديار !!

نريد أن نتيح الفرصة لشبابنا كي يتعرفوا تراثهم وعقيدتهم التي تعالج مشكلاتهم وتلبي كل احتياجاتهم من الغذاء الفكري في شتى جوانب حياتهم..

فنحن إذا لم نقدم للشباب الحلول الإسلامية ، فإننا بذلك ندفعه دفعاً إلى أن يتلمسها عند الملحدين ، وسدنة الجنس ، وفي نفس الوقت نعطي الفرصة للحكام الجاهليين في تنفيذ تخطيطهم وبرامجهم ، وإظهار الإسلام بمظهر العاجز عن معالجة مشكلات الحياة ، ويكون ذلك عوناً لهم في إقصاء الدين كلية عن واقع الحياة في المجتمعات الإسلامية..

وإننا نعتقد أن هذه الفترة من الزمن هي أنسب الفترات لتقديم الإسلام وعرضه على جماهير شبابنا ، بعد أن فشلت حضارة الغرب المادية فشلاً ذريعاً في تحقيق الأمن النفسي ، وملء الفراغ الروحي عند الشباب ، وبعد أن تحوّل الشباب هناك إلى قطعان ضالة ضائعة هائمة شاردة : قطعان من الخنافس والهيبز والتافهين .. عصابات إرهابية منظمة للابتزاز والسرقة الجماعية .. فرق

الألوية الحمراء .. والجيش الأحمر .. جماعة معبد الشعب .. نواد لتبادل الزوجات .. إرهاب ، وخطف ، وقتل ، وابتزاز ، وعنف ، وأزمات طاحنة ، وأرق ، وقلق ، وجنون ، وانتحار ... بركات الحضارة الجاهلية .. حضارة المال والجنس ..

فالفرصة أمامنا مواتية والرياح في صالح سفينة الإسلام ، والحدّاد الماهر من يطرق والحديد ساخن..

ولقد أخذنا نموذجاً من الحضارات المادية الوثنية متمثلة في الحضارة اليونانية والرومانية والتي ساهم الجنس في وأدها وهي في قمة روائها ، وتحدثنا عن أسباب الإنفجار الجنسي في أوروبا في العصر الحديث ، ومعالم هذا الانفجار لنحذر وننذر السائرين وراء الغرب شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى يتعرفوا مواقع أقدامهم التي تسير بخطى حثيثة نحو الهاوية !

وبينا منهج الإسلام في بناء المجتمع المثالي الفاضل .. وسيرى قارئ هذا الكتاب كيف عالج الإسلام مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية ، وكيف وضع الغريزة على طريقها الصحيح ، وكيف استثمر طاقات الشباب وَجنّدَها في إقامة مجتمع قوي تسري في أوصاله دماء الشباب ..

وعرضنا فيه للعوامل المؤثرة في الشباب هدماً وبناءً ، لنعلم جميعاً شعوباً وحكومات .. أين موقعنا من العقيدة .. من الإســـــلام ؟ الذي لا يوجد له - وللأسف - وجود حقيقي إلا في مقدمة الدساتير ، وداخل أماكن العبادة ، وبعض باهت منه على شاشات الإعلام وموجات الأثير..

ولسنا نَدّعي أننا بهذا الكتاب سنصنع ما لم تستطعه الأوائل ، أو أننا سنحل مشكلات الشباب حلاً جذرياً .. كلا .. وذلك لأنه لن تُجتث مشكلاتنا من أصولها - بما فيها مشكلات الشباب - إلا بالتزام المجتمعات المسلمة بمنهج

الإسلام عقيدة وشريعة ، ومنهاجاً وسلوكاً ، وهيمنة على جميع شئون الحياة ، وبسريان روح الإسلام في جسد الأمة كسريان الدم في شرايين الجسم ..

وإنه لمن الصعب علينا بل من المستحيل أن نحاول ترقيع المجتمعات التي انسلخت من آيات الله بنسيج لا يَمُتّ بنوع ولا لون إلى النسيج الذي تكفنت به هذه المجتمعات حاجبه بذلك عن نفسها هواء الإيمان وشمس الحق.. ولكن حسبنا أن نضيء مصابيح في الظلام حتى تطلع شمس الإسلام ، وتشرق الأرض بنور ربها ، ويتحقق وعد الله - عز وجل - للمؤمنين :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١).

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴾ (٢).

عبد الرحمن عبد السلام حسن واصل

* * *

(١) الأنبياء : ١٠٥.

(٢) المعارج : ٦ ، ٧.